**المحاضرة الثانية(حصتين)**

**نظرية الأجناس الأدبية** :

**الأهداف**

**ـــــ التعريف بنظرية الأجناس الأدبية**

**ـــــ نشأة فكرة الأجناس الأدبية في النقد الغربي**

**ــــــ الأجناس الأدبية بين الاستمرار والزوال**

**الإشكالية والأسئلة**

**ــــــ ما هي نظرية الأجناس الأدبية**

**ــــــ متى نشأت نظرية الأجناس الأدبية في النقد الغربي**

**ــــــ هل يمكن الاستغناء عن فكرة الأجناس الأدبية**

غالبا ما كان ينظر إلى الأدب على أنه كل عمل مكتوب يحتفي بالخيال والجمال ويسمو على اللغة اليومية في حالة إبداع لا واقعي يوجد عادة فيما يعرف بالقصيدة أو الملحمة أو المسرحية(نظرية الأدب ص38) وإن كانت هذه التقسيمات معروفة لدى العامة باعتبار أن كل أدب هو شعر أو نثر رواية أو مسرحية..إلا أن هذه التصنيفات اكتسبت حضورها التاريخي فيما يعرف بنظرية الأدب والدراسات النقدية وهو الحقل المعرفي الذي ينظر في الأدب كعمل فني خلاق.

**مفهوم الجنس الأدبي:**

يشير مفهوم الجنس في اللغة عادة على أنه (الضرب من كل شيء) ابن منظور دار صادر بيروت مجلد 5 ص 43 وهذا الضرب يحمل صفة المجانسة والمشاكلة، فالحيوان جنس والإنسان جنس وما يميزها معنى التصنيف الترتيب والجمع، والجنس أعم من النوع، باعتبار النوع يدخل تحت مظلة الجنس الذي يوحي بالثبات والتماثل والتشاكل في حين يعد النوع انحراف وميل أي تفرع عن الجنس رغم أن النوع هو الضرب من كل شيء أيضا.

والجنس عند الجرجاني (اسم دال على كثيرين مختلفين بأنواع)التعريفاتص134. والنوع عنده(اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص) التعريفات ص391، فالإنسان جنس في مقابل الفرس الذي هو جنس أيضا ولكن إذا قلنا الإنسان والفرس حيوان فهنا نتحدث عن النوع الذي هو من خواص الجنس(الجرجاني ص392)

والجنس الأدبي بالمفهوم المعاصر هو (صفة أو فئة من المنتوج الفني له شكل متعين وتكنيك أو مضمون) وكلمة جنس GENRأصلها فرنسي وهي مرادفة للنوع أو الصنف (معجم المصطلحات الأدبية ص124) إبراهيم فتحي صفاقص المؤسسة العربية للناشرين،1986.

وبالتالي فإن الأجناس الأدبية هي مجموع القوالب الفنية التي يصب فيها العمل الأدبي، بحيث أن لكل عمل أدبي خصائصه الشكلية والمضمونية التي تميزه عن غيره وتهبه صفة الجنس المستقل عن غيره كالمسرحية أو القصيدة.

**الأجناس الأدبية عند الغرب**

 نشأت دراسة الأجناس الأدبية في الفلسفة اليونانية، ويعد أرسطو أول من وضع أسس تقسيم الأدب من خلال الشكل والوظائف في كتابه فن الشعر حيث ميز بين ثلاثة أجناس للأدب وهي (التراجيديا.الكوميديا والملحمة) وقد أضحى هذا التقسيم في الغرب المرجع والأصل في دراسة الأنواع الأدبية طيلة قرون عديدة إلى غاية العصر الحديث، وقد حاول بعض الدارسين تجديد هذه التقسيمات فقد حاول بريخت(1956) أن يعيد صياغة دراما جديدة بعيدة عن التأصيل الأرسطي إلى انه لم يتجاوز البنى الكلية التي وضعها أرسطو(ينظر الترجمة:أرسطو:فن الشعر، تر:إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص04)، ورغم التزام الكلاسيكيين بالأصول اليونانية القديمة إلا أن الرومانسيين حاولوا تجاوز القوالب القديمة في التقسيم الأجناسي للأدب والدعوة إلى الحرية في الكتابة والتعبير دون إلغاء كلي للحدود الفاصلة بين الأجناس مع إعادة الاعتبار للشعر الغنائي على غرار الملحمي والدرامي، ومن ظواهر التأثر بالعلوم التجريبية هو تقسيم الأدب إلى أنواع على غرار نظرية الأنواع عند تشارلز دارون وهو ما نجده عند فرديناند برونتيير الذي حاول تتبع الأنواع الأدبية من خلال تطورها ولكن هذا النزوع العلمي للأدب قد يضر أكثر مما ينفع، و مع العصر الحديث فقد تم مراجعة هذه الأجناس بشكل جذري أفضى إلى رؤى ونظريات أخرى يمكن مناقشتها من خلال الأعلام التالية:

**بنديتو كروتشه :**

يمكن اعتبار كروتشه حلقة مهمة في الفكر الأجناسي الأوروبي حيث رفض كروتشه فكرة الأجناس الأدبية من أصولها واعتبرها فكرة رجعية تقيد الأديب والفنان ذلك أنه لا يمكن حصر الأدب في قوالب معينة، فالفن تعبير عن الشعور وهو حدس محض مرتبط بالذات وبالفنان ولا ينحصر في أي تحديدات موضوعية، لأن الحدوس فردية و جديدة أبدا ولا نهاية لعددها . فلا قيمة ثابتة لتلك التصنيفات التي يضعها النقاد للفنون وفي داخل الفن الواحد، كما عارض كروتشه الاتجاه الأديولوجي في النقد الذي يربط العمل الفني على أساس الالتزام بقواعد معينة.(كروتشه ، المجمل في فلسفة الفن، تر:سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت الدرا البيضاء، ط01،2009،ص13).وربما تعد رؤية الناقد الفرنسي موريس بلانشو أكثر تطرفا حيث دعا أيضا إلى وضع كل القيود التي تحد من حرية الأديب والمبدع وإلى إلغاء مصطلح الأدب من أصله لأنه سبب فكرة الأجناس.وهي نفس دعوة تزفيتان تودروف الذي يرى بأن فكرة الأجناس مضيعة للوقت خاصة في العصر الحالي وانه لا يوجد جنس محدد وإنما كل نص أو خطاب هو مجموعة من الأجناس وبذلك اتجه تودروف إلى التناص بدل الاشتغال بالأجناس(تزفيتان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى، دمشق، ط01،2016،ص21وما بعدها)

ولكن رغما عن ذلك لا يمكن إلغاء الأجناس الأدبية وذلك لأنها قضية مفروضة تاريخيا وثانيا لأن الإبداع الفني والأدبي لا يتعارض مع التصنيف بدعوى أن الفن متحرر من كل القيود.فالفنان إذا يبدع لا ينطلق من قواعد مسبقة ولكنه ينطلق من ذاته والناقد والدارس هو الذي يحاول أن يصنف الأدب وفق قواعد معينة وإن وجد خرقا في هذه القواعد فلا يمنعه ذلك من سحب العمل على معايير أخرى.

**رولان بارط:**

يعد بارط من بين النقاد المعاصرين الذين رفضوا فكرة الأجناس باعتبار أن الأدب قبل أن يتجنس كان نصا، وان مفهوم النص يقوم على تعارض جذري مع الأجناس ومع مفهوم الأدب، فالأدب يحيل إلى شيء مادي مرمي على رفوف المكاتب يمكن أن يسمى أدبا بينما النص هو امتداد واختراق مجاله الخطاب، ويقترح بارط مصطلحا آخر في مقابل الأدب وهو مصطلح الكتابة باعتبارها غاية في ذاتها وهي خلخلة لكل ما يسبقها ومتعة من حيث تحديدها لا يتجاوز حضورها، ولأن الكتابة خلخلة فهي تهشم كل بناء تصنيفي لا ينتج سوى النصوص والنص لا يصنف. وحضوره يلغي الأنواع الأدبية بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة فإننا نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، هذا ما يدعوه بارط نصا أي كل ما يهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية(رشيد يحياوي، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، مؤسسة أروقة للنشر، القاهرة، ط01، 2017، ص44)

ويمكن اعتبار جرار جنيت مثل بارط من النقاد الذين اعتبروا مفهوم النص مفهوما يتجاوز مفهوم الأدب، وقد ذكر جينيت بأن الأجناس الأدبية تنتمي إلى التراث الرومنسي وليس لها أصل في الفلسفة اليونانية، وأن ما يبحث عنه الناقد في النص ليس الأجناس الأدبية ولكن المتعاليات النصية، باعتبار النص لا يشتمل على أنواع بقدر ما يشتمل على مجموع المقولات العامة والمتعالية وأنماط الخطابات وأنواع التلفظات، ومصطلح المتعاليات النصية يتجاوز مصطلح التناص لجوليا كريستيفا إلى مصطلحات أخرى مثل: النص الموازي.التعالق النصي.الميتانص.النص اللاحق.النص الجامع بالإضافة إلى التناص(سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت،ط02،2001، ص96.97)

**ميخائيل باختين ومبدأ الحوارية**

لقد ركزت الدراسات النقدية المعاصرة على النص والخطاب وربما يعتبر التناص مصطلحا مفتاحيا تجاوز به النقاد ما يسمى بنظرية الأنواع، وما بقي من هذه الأنواع هو حالة التمازج أوالتلاشي التي فرضتها الأشكال الجديدة للكتابة الأدبية، وربما تعتبر الرواية أحد الأنواع المعاصرة التي تحتوي كل الأجناس الأدبية بالمفهوم الكلاسيكي، ولذلك اعتبر باختين الرواية موضوعا ممتازا لتمازج الأنواع وتحاورها باعتبارها أدبا جامعا يقوم على التناصية وتعدد الأصوات والحوارية التي تقيم حوارات مع خطابات سابقة من نفس الموضوع وحوار مع خطابات لاحقة تحدس ردود فعلها، وبهذا انتقد باختين الرؤية اللسانية والأسلوبية الضيقة التي تحافظ على وحدة النوع واتجه إلى التعدد والاختلاف في مفهوم الحوارية والكرنفالية الذي يحتفل بالأنواع ولا يقبل الصوت المنفرد إلا إذا كان في جوقة متعددة الأعضاء.(تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين والمبدأ الحواري، تر:فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن،ط02،1996،ص16)